

## صراع المَسِيرات بين صالح والْحُوثي يَقترب من نُقطة الانفجار..

هل هُناك صَفقة إماراتية فـعلاء بعَودة زَجل صالح إلى الحُكم في صنعاء؟ وهل قَبَلتها السُعوديّة؟ وهل الثّمن فَك التّحالف "الْحُوثي الصالحي" بعد عَامين من "عاصفة الحَزم"؟ وما هي الْخَيارات الأخرى؟

عبد الباري عطوان

إذا كان الخلاف السُعودي والإماراتي في الملف اليمني ما زال طي الكتمان، ولم يَخرج إلى العَلن، حتى بعد إرسال قوّات سعودية إلى عدن لتأمين مطاراتها، وتولّي مُهمّة الحراسة لمنطقة المعاشيق التي يوجد فيها بيت الرئيس، ومقر إقامة العديد من الوزراء، وهي منطقة تقع تحت زُفُوذ قوّات الإمارات، فإن الخلافات بين الطرف الآخر، أي التحالف "الْحُوثي الصالحي"، بدأت لا تظهر إلى العلن فقط، وتنحوّل إلى جبهة لحرب الخطابات بين زعيميه الطرفين، وإنّما يُمكّن أن تتطوّر أياضًا إلى "حرب المَسِيرات"، حيث يَحشد كل طرف لاستعراض عضلاته من خلال تحشيد أكبر عددٍ مُمكِنٍ من المُوالين، لإظهار قوّته وشَعبنته أمام الطرف الآخر سَلْمًا أو صَدامًا.

من الواضح أن مَنسوب الثّقة يَترافق بين الحليفين اللذين يقفان في خندق القِتال في مُواجهة الحرب التي يَشنها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية في اليمن، فمن الواضح أن حركة أنصار الله الحوثية تشعر بحالةٍ من الغضب تُجاه حليفها صالح ونوابه، وسط تقارير تقول أن هناك اتصالات سريّة يُجريها حزب المؤتمر مع أطراف إماراتية للوصول إلى صفقةٍ تُعيد السيد أحمد علي عبد الله صالح، نجل الرئيس السابق إلى سُدّة الحُكم في صنعاء، والثمن هو انفراط عقد التحالف مع الحوثيين، وانتقال قوّات الرئيس صالح إلى خندق التحالف العربي في الحرب على الحوثيين بهَدف القضاء عليهم.

\*\*\*

السيد عبد الملك الحوثي، زعيم جماعة أنصار الله، ألقى خطاباً هُجوميًّا يوم السبت انتقد فيه عذماً، وربّما للمرّة الأولى بالاسم، الرئيس علي عبد الله صالح مُلمحاً إلى "أن هناك مُبادرات تخدم العُدوان وتَعمل على الابتزاز، وعلى اللّاعب السياسي، وهذا ليس مَقبولاً"، مُضيفاً "إن لم نكن نُمانع أي حلولٍ مُشرّفة بالحد الأدنى تَحفظ شرف وكرامة وسيادة وحرّيّة واستقلال هذا البلد، ولكن

على أساس السلام وليس الاستسلام" ، ومُشدّداً "من يُحب أن يستسلم فذلك خياره، أمّا غالبية الشعب فليس وارداً لديهم الاستسلام" ، داعيًّا المَسؤولين إلى الاحتکام إلى الشعب بعيداً عن التدخلات الخارجية. أنصار الرئيس علي عبد الله صالح نشروا صوراً على موقع وحسابات على "الفيس بوك" و"التوتر" ، تُبيّن تعرضاً لوحات عَملقة تتضمّن صوراً لرئيسهم وشعارات لحزب المؤتمر للتمزيق، واتهموا الحوثيين بالوقوف خلف ذلك، لتوجيه رسالتها "عنيفة" تحذيرية لما يمكن أن يحدث في الأيام المُقبلة. الخلاف الحالي المُتفاقم بين الشركين "المُتناقضين" في الجبهة المُتصدية لعُدوان التحالف المُستمر منذ عامين ونصف العام، قديمٌ ومُتجددٌ ، وأساسه التنافس، وتبان الرؤى، والصراع على الحكم، ومناطق النفوذ، فالموتمريون أنصار صالح يتهمون "الشريك" الحوثي بمُحاولة الاستحواذ على الحكم، ومقاصيل السلطة، وتهميشه دور حزب المؤتمر ومُمثليه في الحكومة، ويقولون أن المسيرة التي دعوا إليها يوم الخميس المُقبل في ميدان السبعين وسط صنعاء هي لإظهار قوّتهم الحقيقية في الشارع اليمني، واتساع دائرة شعبيتهم، والاحتجاج على عمليات التهميش والإقصاء.

حركة "أنصار الله" تدرك جيداً الهدف الحقيقي من هذه المسيرة، مثلما تدرك أن المشاركة فيها ربما تكون الأضخم في تاريخ العاصمة صنعاء، بالنظر إلى أنشطة الخلايا التعبوية التي تُشرف على تنظيمها، وقررت الرد بتجمّعات شعبية قبيل أنها لعَرقلة التدفق البشري، تحت عنوان مقاومة العُدوان والتصدي له، في إحياءً بأنّ الشريك الآخر "مُتخاذل" في هذا الإطار، ولم يَعد يَرغب في التصدّي لهذا العُدوان، رغم أن الرئيس صالح أكد في خطابه السبت أنه مع تعزيز الجبهة الداخلية، ورَفِد الجبهات، ومُواجهة العدوان.

مَصدر مسؤول في حزب المؤتمر، أكد لنا وجود مفاوضات بين حزب المؤتمر ودولة الإمارات العربية المتحدة للوصول إلى حلولٍ سلمية لوقف الحرب، والرئيس صالح أقر في كلمة نقلها موقع "المؤتمر نت" بوجود خلافات في خطاب ردّ فيه على كلمة السيد عبد الملك الحوثي، وقال مُخاطباً الحوثيين في كلمة تدعى بالتهدة "تريدون أن نبقى معكم في الشراكة بإدارة البلاد في إطار لا ضرر ولا ضرار، وفي إطار الدستور والقانون، فمرحبًا بكم على العين والراس، أمّا إذا أردتم العَودة إلى السلطة مُنفردين فعليكم إبلاغنا، وسيَنسحب المُؤتمر ولا يكون أي خلاف".

الإمارات عملت ومُنذ اليوم الأول لحرب التحالف العربي في اليمن، وانطلاق "عاصفة الحزم" على مُحاولة تأجيج الخلاف بين الرئيس علي عبد الله صالح وشريكه الحوثي لمَعرفتها حجم الخلافات بين الجانبين، ودفع التحالف بينهما (الرئيس صالح خاصٌّ بحرب ضد الحوثيين)، وأرسلت السيد أحمد علي عبد الله صالح إلى الرياض على مَتن طائرة إماراتية خاصةً، بهدف التقارب مع السعودية، واللتقاء بالأمير محمد بن سلمان من أجل هذا الهدف، ولكن الأخير أساء مُعاملة صيفه اليمني وأغضبه، وتعامل معه بخشونة، مما دفعه إلى المغادرة غاضباً، وفشل المُحاولة الإماراتية في إبعاد حزب الرئيس السابق عن الشريك الحوثي، وضم الأول إلى التحالف العربي في إطار صفقة سياسية، فالسعودية أكدت،

وعلى لسان الأمير بن سلمان أنها لا تثق بالرئيس صالح، ولا يمكن أن تغفر له، ولن تصالح معه، لأنه طعنها في الظّهر.

السؤال الآن.. هل تغيّر موقف السعودية من الرئيس صالح؟ وهل باتت أقرب إلى وجهة نظر الإمارات؟ وهل هي مستعدّة للنسيان والغُفران؟ وهل يمكن أن ينضم الرئيس صالح إلى التّحالف العربي، ويُقاتل ضدّ

الحوثيين إذا ما ناسبته الصفة الإماراتية، وأسالت لُعابه؟

لا نعرف الإجابة، ولكن ما نعرفه أن انفراط عَقد التحالف "الحوثي الصالحي" يعني أحد أبرز انتصارات "عاصفة الحزم"، وبأقل التكاليف، ودون وجود أي ضمانات بوقف الحرب وبترجمة هذه الصفة على أرض الواقع.

الرئيس الأسبق صالح أحد دُهّة العصر، ولا نستبعد أنه، وهو الخبير، يَلْجأ إلى المُناورة، ودفع الأمور إلى حافّة المُواجهة، للحصول على ما يُريد من الطّرف الآخر.

\*\*\*

إذا صحّت التقارير عن وجود صَفقةٍ ومُفاوضات، فإنها جاءت تطوّرًا مَنطقيًّا لفشل التّحالف العربي في حسم الحرب عسكريًّا، وفي وقتٍ تتعاطم خسائره الماديّة والبشرية، وفشل مُهمّة المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ، بعد رفض التّحالف "الحوثي الصالحي" بالتعاطي معه لانحيازه إلى جانب السعودية، حسب رأيهم، وبعد الاعتراف الدولي التدريجي بحكومة صنعاء، ولقاء مبعوثة الاتحاد الأوروبي بوزير خارجيتها، فالتحالف العربي يَلْعب على كل الجبهات، ويَستخدم كل ما لديه من أوراق، وورقة المال خاصّةً، في مُحاولةٍ للخُروج من هذه المَسيدة.

الأيّام الثلاثة المُقبلة ستكون حاسمةً، فإذاً أن يتدخل العُقلاة ويَنجون في نَزع فتيل التوتّر بين شريكـيـ الحرب ضد العُدوـانـ، أيـ صالحـ والـحـوثـيـ، وإنـماـ أنـ يـتحـوـلـ يومـ الخميسـ المـُـقـبـلـ إلىـ يومـ الصـدامـ الدـّـموـيـ الأـخـطـرـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ، وـحـدـوـثـ الـطـلـاقـ الـبـائـنـ، وـتـحـوـلـ حـلـفاءـ الـأـمـسـ إـلـىـ أـعـدـاءـ الـيـوـمـ، مـمـاـ يـُـطـيلـ أـمـدـ الـحـربـ وـيـُـعـقـدـ كـلـ الـمـبـادـرـاتـ لإـيقـافـهاـ وـحـقـنـ الدـّـماءـ بـالـتـّـالـيـ.

نُرجّحـ الخيارـ الأولـ، أيـ التـوـصـلـ إـلـىـ تـسوـيةـ، وـالـعـوـدـةـ إـلـىـ مـائـدةـ الـحـوارـ لأنـهـ الأـقـلـ كـلـفةـ، وـلـأنـ الرئيسـ صالحـ فيـ خطـابـهـ الذـيـ ردـّـ فيهـ عـلـىـ السـيـدـ عبدـ الـمـلـكـ الـحـوثـيـ كانـ يـميلـ إـلـىـ التـهـدـيـةـ وـلـيـسـ التـّـصـعـيدـ، وـلـكـنـ شـرـارةـ صـغـيرـةـ، أوـ تـصـرـيـحـ منـ هـنـاكـ، أوـ مـقـالـةـ تـحـرـيـضـيـةـ عـلـىـ وـسـائـطـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ قدـ تـُـشـعلـ نـارـ الـحـربـ، وـسـيـكـونـ التـّـحـالـفـ الـعـرـبـيـ بـقـيـادـةـ الـسـعـودـيـةـ أـبـرـزـ

المـُـحـفـلـيـنـ بـهـذـاـ إـنـجـازـ الذـيـ اـنـتـظـرـوـهـ طـوـيـلاـ..ـ وـاـمـ أـعـلـمـ.